

الخطبة رقم ٢١

العمل الصالح والنية الخالصة

الخطبة الأولى والخطبة الثانية التابعة لها

من كتاب خطب الحمد والثناء

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وبصرنا بهداه وأسدل علينا نعمه
لنصرفها في طاعته ورضاه .. أحمده تعالى حمد عبد عرف أنه
مولاه فاتقاه .. وأشهد أن لا إله إلا الله لا رب غيره ولا معبود
سواه .. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي اصطفاه وارتضاه
لتبليغ رسالته وأداء أمانته صلى الله عليه وعلى آله ومن والاه
وسلم تسليماً ..

أما بعد .. أيها الناس : قال تعالى: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعملون) ، ويقول تعالى: (من يعمل مثقال ذرة خيراً يره
ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) ، العمل واجب عيني يفرضه
الإسلام ويدعو إليه ، كما هو فطري غريزي لا يكاد يختلف فيه
اثنان ولا يتناطح فيه قرنان . ومن أجل ذلك يكدح الإنسان ويرى
لزماً عليه خدمة نفسه وقومه ووطنه ، فهل كانت الإرادة
الشرعية وفق ما تطلبه الغرائز البشرية أم بينهما تباين واختلاف
من هذا الباب وغيره . الإسلام لا يحارب الفطر السليمة ولا
يعاكس مجرى الحياة البشرية المعتدلة ولكن له شرف التوجيه
وأستاذية الأمم وصدق الكلمة ومطابقة الواقع الصحيح وهداية
العالمين لخيرهم وإسعادهم ، فهل آمنا كما آمن الناس من قبل ،

إن الأعمال التي تصدر من الإنسان كمية أو كيفية تحسب في ميزان العامل ، وتكتب له حسنات عند الله يجزى بها يوم الجزاء والحساب ، ولكنه لا يفوتنا أمور ثلاثة هي الأساس لقبول الأعمال وصحتها عند الله .. وتقبل الله إياها.

هي الدخول في الإسلام ومطابقة العمل للشرع الحنيف والإخلاص فيه .

فأعمال الكفار مهما عظمت ولو كانت خيرة فهي لا تجدي صاحبها شيئاً بل هي كما قال الله تعالى: (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الضمان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب .. أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) فيا ويح من لقاء عمله السراب البقيعة ويا خيبة من كان عمله ظلمات في لجج البحار وحنادس السحاب أولئك هم الخاسرون .

أما الأساس الثاني لقبول العمل الصالح .. فهو مطابقته للشرع الحنيف .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من عمل عملاً

ليس عليه أمرنا فهو رد " أي مردود على صاحبه . وقال عليه الصلاة والسلام (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وتمسكوا بها وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار) . وعلى هذا الأساس تأتي قاعدة التسليم والرضا بشرع الله ودينه ، ولو فات على المسلم تصور بعض جوانبه أو معقوليته وفي الإخلاص وسلامة القصد . قال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) .

أيها المسلمون : إنه لا شيء أفضل من توحيد الله والانخراط في سلك عباده المؤمنين فهو بطاقة الإذن للدخول في رحاب الله وضيافته وحسن جزاءه . وما أفضل الإتيان وحسن الاقتداء بشرع الله فما درجت النية الصالحة والقصد الحسن وسلامة الأهداف . فاتقوا الله عباد الله وقوموا دعامة دينكم بتوحيد الله .. توحيد الطاعة والعبادة .. توحيد الطلب والقصد والمعرفة والإثبات ..

واستقيموا على منهج الله وحسن الاقتداء وأخلصوا في نياتكم ،
فإنما الأعمال بالنيات واستيقنوا بمصادر الغيب الربانية فمن
أصدق من الله حديثاً .. ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا
وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .. اللهم انصر من
نصر الدين واخذل من خذله .. اللهم دمر الصليبية والصهيونية
ولا تجعل لهم سلطان على المسلمين ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

الحمد لله الرافع الحافظ المعز لمن أطاع أمره واتقاه ، المذل لمن
خالف نهيه وعصاه لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .. وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد .. أيها الناس : في سبيل الأعمال الجسيمة والتضحيات
العظيمة تستنفد القدرة طاقتها وترتكب الأخطار في سبيل تحقيقها
وقد يكون ذلك في سبيل غرض محدود ومطامع مسعورة . أما
المسلم فإنما يقدمه من تضحيات وما يبذله من جهد تسبقه النية
الصالحة بعد عرضه على ميزان الشرع واستثارة حكم الله فيه

يدفعه ذلك للإقدام أو التترك ، وبهذا تصبح أعمال المسلم كلها عبادة لله تبارك وتعالى .

فاتقوا الله عباد الله وراقبوه .. ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون .

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ، اللهم صلي على محمد وعلى آله وصحبه وعلى عباد الله الصالحين ، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون.